

التعليم عن بُعد الحاجة إليه وكيفية تطبيقه

ورقة عمل مقدمة

للملتقى الثاني للجمعية السعودية للإدارة

١٦-١٧/١/١٤٢٥هـ

إعداد

د. محمد بن يوسف أحمد عفيفي

عميد خدمة المجتمع

الأستاذ المشارك بقسم التربية

كلية الدعوة وأصول الدين

الجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة والخلفية النظرية:

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن وجهات نظر الناس حول الشيء الواحد تختلف بين مؤيد ومعارض، والتعليم عن بُعد نمط من أنماط التعليم معمول به كلياً في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية " ففي عام ٢٠٠١ م أطلقت جامعة بكين موقعاً لبوابة تعليمية لخدمة مليون طالب جامعيّ ، كما أن هناك العشرات من الجامعات والمعاهد الرائدة في أستراليا وكندا تعتمد الآن برامج التعليم عن بُعد، وفي بريطانيا تقوم العديد من الجامعات بوضع اللمسات النهائية لتأسيس جامعة افتراضية تقدم جميع برامجها بصورة إلكترونية للطلاب داخل وخارج بريطانيا ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بادر عدد كبير من الجامعات بتقديم فرص التعليم عن بُعد بشكل منفرد مثل جامعة تكساس أو على شكل اتحادات تعرض برنامجاً مشتركاً مثل مجمع كاليفورنيا الافتراضيّ وجامعة ولاية كونيتكتك ومجمع إلينوي الافتراضيّ " [١: ٣٣-٣٤] ، والتعليم عن بُعد معمول به جزئياً في بعض البلاد العربية بتقديم بعض المقررات عن بُعد كما هو الحال في جامعة الكويت.

وأثبتت دراسة استطلاعية عن واقع التعليم عن بُعد بجامعة ومؤسّسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي أن معظم الجامعات الخليجية تخطط للأخذ بنظام التعليم عن بُعد، والسبب واضح هو أن هذا النظام أصبح منتشراً وبسرعة في الجامعات ومؤسّسات التعليم العالي ليس في الدول المتقدمة فحسب بل حتى جامعات الدول النامية تحاول جادة الاستفادة من إيجابيات هذا النظام. [٢]

هناك من يؤيد الأخذ بالتعليم عن بُعد كلياً، وهناك من يؤيد الأخذ به جزئياً، وهناك من يعارضه. هناك الإيجابيات ومبررات للأخذ به كما أن هناك سلبيات تؤيد وجهة نظر المعارضين .

ومن خلال إطلاع الباحث على أدبيات التعليم عن بُعد، ومن خلال حضور جلسات علمية تناقش هذا النوع من التعليم ^(١) أحسّ بأن هناك مشكلة بل مشاكل أمام القائمين على التعليم العالي يجب تشخيصها جيداً ووضع الحلول لها قبل الأخذ بهذا النوع من التعليم من هذه المشكلات:

(١) - الباحث عضو في لجنة مسؤولي التعليم عن بُعد بجامعة ومؤسّسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وعضو في لجنة التعليم عن بُعد والتعليم الإلكتروني بوزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.

معادلة الشهادات، وإعداد المعلمين وتدريبهم، وتوفير الإمكانيات البشرية والآلية، ظهور نمط جديد من التعليم منافس وهو التعليم الإلكتروني.

ورغم قناعة الباحث بأهمية الأخذ بالتعليم عن بُعد لأسباب ومبررات كثيرة سوف تناقش في ثنايا هذا البحث إن شاء الله تعالى، إلا أن هناك تساؤلات كثيرة تبقى حائرة وتحتاج إلى إجابة منها هل نبدأ بالأخذ بنظام التعليم عن بُعد؟ كيف نبدأ؟ هل نثريث وندرس الموضوع أكثر؟ وإلى متى؟ أسئلة سوف يحاول الباحث أن يجيب عليها من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وبالله التوفيق

التعريف بالبحث:

(١) - مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في عدم البدء بالأخذ بنظام التعليم عن بُعد رغم الحاجة إليه، والافتناع به، وتوفر الإمكانيات المادية لتطبيقه، وتشكيل لجان لدراسته من كافة الجوانب، إلا أنه ما زال هناك تأخر في تطبيقه ... لماذا؟ تتحدد مشكلة هذا البحث في وصف الجوانب المختلفة للتعليم عن بُعد، واقتراح أسلوب لتطبيقه.

(٢) - أهمية البحث :

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي :

(أ) - أن التعليم عن بُعد أسلوب تعليم مأخوذ به في كثير من جامعات العالم، وأسهم بدوره في التعليم و التدريب والتطوير .

(ب) - تقدم هذه الدراسة وصفاً و تحليلاً محايدين للتعليم عن بُعد من خلال أدبيات هذا النوع من التعليم، فإبراز السلبيات والايجابيات يساعد على اتخاذ القرار السليم.

(٣) - أسئلة الدراسة:

سوف يحاول الباحث الإجابة على الأسئلة التالية :

أولاً - ما التعريفات المختلفة للتعليم عن بُعد و ما هي النقاط المشتركة بينها؟

ثانياً - ما هي الأنماط المختلفة للتعليم عن بُعد؟

ثالثاً - ما مبررات الأخذ بنظام التعليم عن بعد؟

رابعاً - ما ايجابيات الأخذ بنظام التعليم عن بعد؟

خامساً - ما سلبيات الأخذ بنظام التعليم عن بُعد؟

سادساً - ما هي بعض المقترحات للأخذ بنظام التعليم عن بُعد؟

(٤) - منهج البحث:

تعتمد الدراسة الحالية على الوصف والتحليل اللذين يمثلهما المنهج الوصفي التحليلي باستقراء أدبيات البحث و الوصول إلى إجابة على تساؤلاته.

Distance Learning

أولاً – تعريف التعليم عن بُعد:

تتزايد الشكوى حول العجز في الوصول إلى تعريف واضح للتعليم عن بُعد؛ لوجود العديد من المصطلحات له باللغة الإنجليزية مثل : [٣ : ٢٥]

Home study	١ . التعليم في المنزل
Independent study	٢ . الدراسة المستقلة
External study	٣ . الدراسات الإضافية
Distance study	٤ . الدراسة عن بُعد

نتج عن ذلك أن تعددت تعريفات التعليم عن بُعد فيما يلي سوف يستعرض الباحث بعض هذه التعريفات ثم يعلق عليها:

١ . أنه "مصطلح يطلق على نوع من التعليم، يقوم على أساس توصيل العملية التعليمية إلى المتعلمين المقيمين في مناطق نائية أو معزولة جغرافياً، ويقدم إلى الذين لا تسمح ظروفهم الخاصة بالانتقال إلى الصفوف الدراسية النظامية، ومن أشكاله التطبيقية التعليم بالمراسلة والتعليم بالإذاعة والتلفزيون" [٤ : ٩٤]

٢ . و أنه " ذلك النوع من التعليم الذي يُقدم إلى مواقع و أماكن يكون الطالب أو الدارس فيها بعيداً جغرافياً عن الأستاذ، ويتم التواصل خلال تقنيات نقل المعلومات السمعية والمرئية (الحية والمسجلة) أو من خلال تقنيات الحاسوب والإنترنت بما في ذلك التدريس المتزامن وغير المتزامن ^(٢) " [٥]

٣ . أو أنه " تعليم يجري من خلال الخدمات البريدية، والراديو، والتليفاكس، والتلفون والجريدة، دون اتصال مباشر بين المعلم والمتعلم عن طريق مادة معدة خصيصاً ترسل إلى الأفراد المتعلمين، والمجموعات المتعلمة ويُراقب سير المتعلمين مع نقد وتصحيح" [٦ : ١١].

٤ . و أنه (عبارة عن طائفة من طرائق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلاً عن السلوك التعليمي، ويتضمن تلك الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر أجهزة و أدوات الطباعة، والأجهزة الميكانيكية والإلكترونية وغيرها من الأجهزة الأخرى" [٧ : ٣]

(٢) – التدريس المتزامن ما يتم بواسطة مدرس، والتعليم غير المتزامن ما يتم بلا مدرس (تعلم ذاتي)

٥. وأنه " الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغيرها، وهذه الوسائط ينبغي أن تكون معدة إعداداً جيداً من أجل ربط الاتصال بين المتعلمين والمعلمين، وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم" [٨]

يلاحظ من التعريفات السابقة للتعليم عن بُعد أنها تشترك في: البُعد الجغرافي بين المعلم والمتعلمين، وضرورة وجود وسائط لنقل المعلومات مثل المواد المطبوعة، والإذاعة والتلفزيون، والحاسب الآلي، ولانترنت، وكذلك الاهتمام بالاتصال بين المعلم والمتعلمين رغم البُعد الجغرافي بينهم والاستفادة من التقنيات الحديثة في ذلك، وتوفير الدعم والمساعدة للمتعلمين وتوجيههم .

وبمزيد من التأمل في النقاط المشتركة في تعريفات التعليم عن بُعد نجد أن هناك تدرج منطقي بين هذه النقاط فالبعد الجغرافي بين المعلم والمتعلم يُوجب وجود وسائط لنقل المعلومات بين الطرفين، وتطور تقنيات التعليم ووسائل الاتصال سهّل عملية التواصل بين المعلم والمتعلمين و أتاح للمعلمين فرصة دعم ومساعدة المتعلمين وتوجيههم.

ثانياً أنماط التعليم عن بُعد:

تتطور أنماط التعليم عن بُعد وتتعاقب أجياله بتطور وسائط نقل المعلومات المستخدمة فيه كما يوضح ذلك الجدول التالي: [٩ : ١٤]

الجيل الأول	الجيل الثاني	الجيل الثالث	الجيل الرابع
التعليم بالمراسلة عن طريق المطبوعات	التعليم باستخدام الوسائط التعليمية التالية : المطبوعات الوسائل السمعية الوسائل البصرية الوسائل السمعية بصرية برامج الحاسوب	وامتاز هذا الجيل بالتواصل بين المعلم والمتعلمين سمعياً، وكتابياً، وبث المادة حيّة عن طريق البث الإذاعي أو البث التلفزيوني	واستخدم في هذا الجيل الأقراص المدججة، والمكتبات الالكترونية، والوسائط المتعددة، والإنترنت كمصدر للمعلومات أولنقلها وتبادلها

يلاحظ من الجدول السابق أن الجيل الرابع من أنماط التعليم عن بُعد يتمتع بأفضل مواصفات لتقنيات التواصل المستخدمة للتعليم عن بُعد، ويلاحظ أيضاً " أن التعليم عن بُعد ليس جديداً، لكن الجديد هو المفهوم الإلكتروني للتعليم عن بُعد **electronic distance learning (EDL) [١٠]**

"وقد أثر ظهور التقنيات الحديثة وخاصة الحاسب الآلي في استخدام بعض المصطلحات التي قد تعبر عن التعليم عن بُعد، من هذه المصطلحات: التعليم المفتوح **open learning**، والتعلم عن بُعد **tele- learning**، والفصل الإلكتروني الافتراضي **virtual electronic classroom**، والتعليم الإلكتروني **e-learning**." [١١ : ٨]

ثالثاً – مبررات الأخذ بنظام التعليم عن بُعد:

هناك مبررات عديدة تدفعنا للأخذ بنظام التعليم عن بُعد منها :

١. أنه يرتبط بفلسفة التعليم المستمر، ليس من أجل التعليم وحده ولكن من أجل التعليم والتنمية و مواجهة المتطلبات والحاجات والمهارات التي تُستحدث يوماً بعد يوم، وفي شتى المجالات. [١٢ : ٥]
٢. أنه يتناسب مع التقدم العلمي السريع والتراكم المعرفي الكبير الذي نعيشه هذه الأيام فمتابعة الجديد في مجال ما كالطب، وهندسة الحاسب الآلي مثلاً يمكن أن يتم عن بُعد يومياً عبر الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)؛ لهذا يعتبر الأخذ بهذا النوع من التعليم مواكبة للعصر و مسايرة لظروف الحياة التي نعيشها اليوم.
٣. ما أثبتته البحث العلمي من أن الحاجز المكاني ليس له تأثير سلبي على مخرجات التعليم أو التحصيل العلمي، فكثير من الدراسات تشير إلى أنه ليس هناك فرق في التحصيل الأكاديمي بين الطلاب الذين تلقوا تعليمهم عن بُعد وبين أقرانهم الذين تلقوا تعليمهم في حجرات الدراسة. [١٣ : ١٧]

رابعاً – إيجابيات الأخذ بنظام التعليم عن بُعد: [١٤]

إنّ لتطبيق نظام التعليم عن بُعد إيجابيات كثيرة منها :

١. التغلب على العائق الزمني الذي يحرم الكثير من الدارسين الذين لا تتلاءم ظروفهم العلمية والعملية والحياتية مع الجداول الدراسية للتعليم النظامي.

٢. التغلب على العائق الجغرافي الذي يحرم الكثير من الدارسين من الالتحاق بالتعليم العالي النظامي إما لبعده المسافة أو لضيق السعة المكانية المتاحة للمؤسسة الأكاديمية.
٣. الاستفادة القصوى من الطاقات التعليمية المؤهلة بدلاً من الحد من إمكانياتها في تعليم عدد محدود من الدارسين في الجامعات النظامية، بل يستفيد منها عدد غير محدود من الدارسين عبر التقنية الحديثة للاتصالات ونقل المعلومات .
٤. هو نظام تعليمي يواكب التطورات في مجال تكنولوجيا نقل المعلومات والاستفادة منها في التعليم.
٥. هو نظام لا يخضع لقيود الزمان والمكان ولا يستوجب الالتقاء المباشر بين الدارسين والمدرسين، فهو نظام يجسد حرية نقل المعلومات وحرية الاختيار.

خامساً - سلبيات الأخذ بنظام التعليم عن بُعد:

من أبرز سلبيات التعليم عن بعد ما يلي:

١. غياب القدوة والتأثر بالمعلم في هذا النوع من التعليم
٢. لا يمكن هذا النوع من التعليم من اكتشاف المواهب والقدرات لدى المتعلمين.
٣. لا ينمي القدرة اللفظية لدى المتعلم.
٤. قد يتسرب للمتعلم الملل من طول الجلوس أمام الأجهزة
٥. غياب الجانب الإنساني في العملية التعليمية، لغيابه في الآلة
٦. التعلم عن بُعد يضعف العلاقات الاجتماعية لدى المتعلم
٧. يؤثر التعلم عن طريق الآلة على الناحية الصحية لدى المتعلم.
٨. ارتفاع تكلفة هذا النوع من التعليم خاصة في بداية التأسيس و ما تحتاجه هذه المرحلة من أجهزة متطورة في وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات المعلومات، وكذلك تكلفة الصيانة الفنية، إنها تكلفة تكنولوجيا التعليم و ما يرتبط بها من تكلفة إعداد المادة العلمية وتصميمها وتكلفة الإرسال عبر الأقمار الصناعية وتكلفة أعضاء هيئة التدريس والإداريين والفنيين العاملين بالمراكز المتخصصة [١٥]
٩. التدريس بأسلوب التعليم عن بُعد يحتاج من المعلم الكثير من الوقت في إعداد المقررات، والتوصيف الدقيق لها، والمواد التفصيلية وكافة الوسائط المساندة التي سيعتمد

عليها المتعلم عن بُعد، ويرى البعض أن الوقت المطلوب لإعداد مقرر عن بُعد يزيد بحوالي

(٦٦%) من الوقت المطلوب لإعداد مقرر عادي [١٦]

١٠. إن الوقت المطلوب للاستجابة إلى استفسارات المتعلمين إلكترونياً يزيد كثيراً عن الوقت

المطلوب للإجابة على نفس الأسئلة في التعليم المعتاد وجهاً لوجه.

سادساً - مقترحات للأخذ بنظام التعليم عن بعد :

في ضوء ما سبق يقترح الباحث الأسلوب التالي للأخذ بنظام التعليم عن بُعد؛ نظراً للبعد الجغرافي بين المعلم والمتعلم في التعليم عن بُعد ولحاجة المتعلم صغير السن للتأثر بأخلاقيات المعلم وسلوكه فإنه من الأنسب أن يقتصر التعليم عن بُعد على التعليم الجامعي وما فوق، وقد أكدت الأبحاث العلمية أن أداء الطلاب الأكبر سناً أفضل من غيرهم في التعليم عن بُعد؛ لأن العمر يوفر التمييز والانضباط الشخصي للطالب [١٧] إضافة إلى أن للطلاب كبار السن حاجات، وأهداف، وحوافز تدفعهم للتعليم، وأن يُستفاد منه في التدريب وإعادة التأهيل للموظفين الذين هم على رأس العمل، إضافة إلى أن الأخذ بالتعليم عن بُعد لا بد وأن يخضع للاعتماد الأكاديمي من جهات معتمدة " فإذا كانت الجامعات التي تنفذه معتمدة أكاديمياً فالغالب أن الشهادة التي تمنحها على نمط التعليم عن بُعد بنفس الجودة وتخضع لنفس المعايير التي تخضع لها شهادتها في التعليم الحضوري " [١٨ : ٣٩]، وأن يُنفذ تحت الإشراف المباشر للهيئات الأكاديمية لضمان مصداقيته، ولكي تظل المبادئ التربوية كالجودة وطرق التدريس وأساليب التعلم هي المعايير الأساسية لتطوير مقررات التعليم عن بعد لا بد أن يصمم تصميمًا جيدًا؛ "لأن التصميم الجيد للتدريس عن بُعد يعزز من الجوانب الإيجابية للتقنية المستخدمة ويقلل من سلبياتها المتوقعة" [١٩ : ٣٣]، وأن يُركز فيه على الجانب التحصيلي للمتعلم، وأن تعقد الاختبارات بشكل منتظم في مواعيد محددة معروفة سلفاً لدى المتعلمين وتعقد داخل الجامعات وبرقابة تامة منها، إضافة إلى توفر التوجيه والإرشاد والإشراف الأكاديمي مما يسهل على المتعلمين السير في دراستهم.

مراجع البحث

١. الزكري، وآخرون " تقرير عن التعليم عن بُعد: الحاجة الماسّة والنموذج المقترح للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية" بحث غير منشور، ١٤٢٣هـ.
٢. أمانة لجنة مستوحي التعليم عن بُعد بجامعة ومؤسّسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية " دراسة الاستطلاع واقع التعليم عن بُعد بجامعة ومؤسّسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية " ،جامعة الكويت، مركز التعليم عن بُعد ،مارس ٢٠٠٢م
٣. حبيب، فائقة سعيد " نظام إداري مقترح لتعليم جامعي عن بُعد في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض الخبرات المعاصرة " رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة عين شمس، كلية التربية، ١٩٨٨م.
٤. اللقاني، أحمد حسين ورفيقه " معجم المصطلحات المعرفة في المناهج وطرق التدريس " عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.
٥. تعريف لجنة مستوحي التعليم عن بُعد بجامعة ومؤسّسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
٦. عاشور، هشام " التخطيط لاستخدام التعليم عن بُعد لمواجهة مشكلة الأمية بالمملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة عين شمس، كلية التربية، ١٩٩٠م.
٧. Moore, Michael G. " Distance Education Theory " The American Journal of Distance Education, vol 5, 1991
٨. Unesco, Regional Office for Education in Asia and the Pacific "Distance Learning system structures", Manual Training, Bangkok, 1987
٩. الفقهاء، عصام نجيب الأجيال الأربعة لأنماط التعليم عن بُعد " مجلة آفاق " ، الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بُعد، الأردن، العدد (١٨)، ٢٠٠٣م

١٠. **Foulke-ffeinberg,F "The virtual campus"**
Edinburg,Texas.cuibono books.1988

١١. الزكري، وآخرون " مرجع سابق "
١٢. بكر، عبد الجواد " قراءات في التعليم عن بُعد " دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر ،
الإسكندرية ، ط ١، ٢٠٠٠ م
١٣. الزكري، وآخرون " مرجع سابق "
١٤. تقرير متابعة أعمال أمانة لجنة مسئولي التعليم عن بعد بجامعات ومؤسسات التعليم
العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عن اجتماعها الأول في الكويت، ٢٠٠١ م.
١٥. البحراوي، كاظم " ضوابط ومعايير الجودة للتعليم عن بُعد " مركز التعليم عن بُعد ، جامعة
الكويت بحث غير منشور ، ٢٠٠٣ م
١٦. الكندي، موسى " التعليم عن بُعد : ضوابط الممارسة السليمة " جامعة السلطان قابوس ،
بحث غير منشور ، ٢٠٠٣ م
١٧. **Dile,B.&Mezack,M. Identifying predictors of high risk**
among community college telecourse students. The
American Journal of Distance Education,5(1)24-36
١٨. الزكري، وآخرون مرجع سابق
١٩. **Florini,B. "communications technology in adult**
education" in Gaibraith,M.(Ed.)Adult Learning
Methods Malabar,FL:Krieger Fox,B.1990